المبحث الأول
معنى مدلول الأندلس واصل إشتقاقها

قال المقري (ت1.41هـ/1631م):

((محاسن الأندلس لايَسْتَوفي بعِبارة، ومجاري فَضْلها لايُشَقُّ غُبَارهٌ، وَأَنى تُجارى وهي الحائِزةٌ قَصَبٌ السَبْقِ في أَقطارِ الغربِ والشرق))[1].

الأندَلُسٌ:

بضم الدال وفتحها، كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العربٌ في الاسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الالف واللام، وقد أستُعمِلَ حذفهما في شعرٍ يُنسبٌ الى بعض العربِ:

سألْتُ القَوْمَ عن أَنَسٍ؟ فَقالوا بِأندَلُسٍ، وأندلْسٌ بَعيدٌ[2]

عُرِفَ شبه الجزيرة الأيبيرية (La Penisula Iberica) في الأزمنة القديمة بـ: (إيبيرية) وعندما جاء الرومان أطلقوا عليه إسم (Hispanha) ومن هنا جاء اللفظ العربي (إشبانيا) أو (إصبانيا)[3]. وقد تحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى الرومنسية الى (Espana). أما مصطلح (الأندلس)، الذي يشمل المناطق التي حكمها العرب و المسلمون من شبه الجزيرة[4].

وأول من سكنها قومٌ يعرفون بالأندلش – بشين معجمه- بتسمية البلد بهم ثم عُرّب بعد ذلك – بسين مهملة- الأندلس، والنصارى يسمون الأندلس بإسم رجل صلب فيها يقال لهُ: إشبانس، وقيل باسم ملكٍ كانَ بها في الزمن الأول إسمهُ إشبان بن طيطس، وقيل: سُميّت بأندلس بن يافث بن نوع(ع)، وهوَ أول من عَمَّرها[5].

فقد إشتقهُ الجغرافيون و المؤرخون العرب من الكلمات الأتية: الأندليش أو الأندلش او الأندلس، وهي الأسماء التي سُميَ بِها الوِندال، الذين سيطروا على أجزاء من شُبه الجزيرة الإبيرية، في الفترة من (854- 429 م)[6].

---

(1) المقري، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ /1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1408هـ – 1988م، ج 1، ص125.

(2) ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، ابي عبد الله بن عبدالله الرُّومي. البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1397هـ - 1977م، ج1، ص262.

(3) الحميري، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (867هـ/ 1462م)، صفة جزيرة الاندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1408هـ 1988م، ص2.

(4) الحميري، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت867هـ/ 1462م)، الروض المعطار في خبر الاقطار،، تحقيق. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص32.

(5)ابن الأثير، الإمام العلامة عمدة المؤرخين، ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد اشَّيباني المعروف بإبن الأثير الجزري الملقب بعزالدين (ت 630 هـ/ 1232م)، الكامل في التأريخ.مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2010م، ج4، ص264 .

(6)إبن حوقل، ابي القاسم النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (1432هـ/ 1992م، ص104؛ إبن عذاري، المراكشي (ت712هـ/ 1312م)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس و

ومدلول كلمة الإندلس ليست عربية، ومدلول مصطلح الأندلس ليست عربية،لقد إشتقها العرب من كلمة فاندلوسيا، وهواسمٌ مأخوذ من قبائل الوندال الجرمانية التي إستقرت في تلك المناطق الجنوبية من أسبانيا بعد هجرةٍ طويلة من سواحل بحر الشمال، وأعْطت اسمها الى تلك البِقاع قبل ان يطرد القوط منها، وقد اطلق العرب اول الأمر إسم الأندلس على أسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة كلما سيطرت على معظمها [1].

وعليهِ فإنَ أصل تسمية شبه الجزيرة الإيبيرية بالأندلس من قِبل العرب بعد الفتح الإسلامي لها عدة تعليلات في أصل تسميتها، لأنَ الأندلس كلمة أعجمية لم تستعملها العربٌ، وإنما عرفت في الإسلام بعد الفتح،كما مرَ بنا، وقد أورد المؤرخِون والجغرافيون العرب عدة تعليلات لِأصل التسمية منها ((أنَّ من سكن الأندلس على قديم الأيام فيما نقله الإخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها،قوم يعرفون بالأندلش – معجمة الشين – بهم سُمّيَ المكان،فعُرّبْ فيما بعد بالسين المهملة.. ثم صارَ مُلك الأندلس بعدهم إلى عجم رومية وحاكمهم إشبان بن طيطش، وبإسمهِ سميّتْ الأندلس، إشبانية، وذكر بعضهم أنَ إسمه أصفهان، قيلَ أنَ مولده بأصفهان فغلبَ إسمها عليهِ، وهو الذي بنى إشبيلية، ثمَ غلبَ إشبانية إسماً خالصاً لبلد إشبيلية الذي يَنزلهُ الإشبان،ثم غلب الإسم بعدهُ على الأندلس كلهُ، فالعجم إلى الأن يُسمُونَهُ، إشبانية، لأثار إشبان فيهِ))[2]، ونجد أن أصل التسمية مضافة لها مسمياتٌ أخرى((قيل إسمها القديم، إيبارية، ثمَ سُميّتْ بعد ذلك: بأطقِةَ، ثمَ سُميّتْ أشبانيا من إسم رجلٍ ملكها في القديم كانَ اسمهُ إشْبان، وقيل سُميّتْ بالإشبان للذين سكنوها في أول الزمان، وسميت بعدَ ذلك بالأندلس، من إسماء الأندليش الذينَ سكنوها))[3].

وقيل إن أول من نزل الأندلس بعد الطوفان قومٌ يعرفون بِالأدَلِيش (بشين معجمة)، فسميت بهم الأندلس[4].

وقد ضَلَ إسم الاندلس المعَرّبْ الذي أطلقهُ المسلمونَ على شبه جزيرة إيبيرية بعد الفتح مدةً طويلة حتى بعد خروجهم منها، وكان مدلول (الأندلس) يتناقصْ تبعاً للوضع السياسي للمسلمين حتى صارَ في آخر الأمر يطلق على مملكة غرناطة.

المغرب تحقيق، ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، 2009م، ج1ص2؛ السامرائي , خليل أبراهيم، وأخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص11.

(1)مصطفى، شاكر، الأندلس في التأريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990 ص6؛ ينظر عناني، محمد زكريا، تأريخ الأد ب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص 8، ص9.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص 133- 134.

3 - ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج4 ص264؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص1؛ ابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج0سولان و ليفي برفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م، ج2 ص ص1-2.

4- م. ن، ج2 ص 1.

وأصبح في اللغةِ الأسبانيةِ أندليثيا او أندلوسيا (Andalucia)، ولايزال يطلق إسم الأندلس على ثمانية أقاليم في جنوب إسبانيا وهي المرّية[1] (Almeria)وغرناطة[2] (Graânada) و وجيان[3] (Jaén) وقرطبة[4] Cordoba)) و إشبيلية[5] (Sevilla) و مالقة[6] (Malaga) و قادش[7] (Gadiz) و ولبَة [(1)]Hulba) .

---

1 - المرية: مدينة بالأندلس محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (سنة 344هـ)، وفي وصفها يقول الشاعر:

قالوا المرية صِفها فقلــت نط وشيح

وقيل فــيها معاش فقلت إن هبت ريح

والمرية من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها ومن أجل أمصارها وأشهرها، وعليها سور حصين منيع، ولها عدة أبواب كبيرة، كثيرة الخيرات، وفيها ألف فندق إلا ثلاثين فندقا.

ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 183- 184.

(2) غرناطة: ويقال أغرناطة، وكلاهما أعجمي، وهي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة، مدينو محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وتعرف بأغرناطة اليهود، وهي مدينة كبيرة لحقت بأمصار الأندلس المشهورة.0 ويقسمها نهر فالوم قسمين، قسم يجري بأسفل المدينة و قسم يجري في أعلاها فيشقها شقاً، فيجري الماء في بعض حماماتها والماء مخرجة من الجبل هناك و تلقط في جرية مائه براد الذهب الخالص و يعرف بالذهب المدني.

ينظر: ابن الخطيب، ابي عبدالله بن سعد بن أحمد السلماني (ت 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، أعتناء وضبط، يوسف علي طويل، در الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2002م، م1 ص 13؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 45.

(3)جيان: مدينة بالأندلس، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ولها ثلاث آلف قرية تربى فيها دودة الحرير، ولها جنان وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقل و سائر الحبوب، وتقع على سفح جبل عال جداً، وفي داخلها عيون وينابيع مطردة عذبة ولها بركة كبيرة أستخدموها كحمامات كثيرة التي منها تسقى أراض كثيرة.

أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص ص 183-184.

(4)قرطبة: قاعدة الأندلس و أم مدائنها و مستقر خلافة الأمويين بها و أثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، إشتهروا بصحة المذهب وحسن الزي وطيب المكسب، وكان في قرطبة أعلام العلماء وسادة الفضلاء وبها جامعها المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصناع النيا، وتقع قرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان.

ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 457-458.

(5)إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة، بينها وبين قرطبة ثمانية أيام ومن الاميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، ويذكر أهل العلم باللسان اللاتيني أن معناها بلغتهم (الأرض المبسطة)، وهي مدينة كبيرة عامرة، لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت، الحميري، المصر السابق، ص 58ص59.

يتجهزون به إلى المشرق والمغرب براً وبحراً.

ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 58-59.

(6)مالقة: مدينة بالندلس تقع على شاطئ البحر عليها سور من صخر، وهي مدينة حسنه عامرة، ويكثر بها أشجار التين، وهو من أحسن ويحمل تينها إلى مر والشام والعراق وربما الى الهند.

ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 517-518.

(7)قادش: او قادس بالسين، جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن الأندلس، كثيرة الريع و أكثر مواشيها الماعز، وقال صاحب الفلاحة النبطية، أن بجزيرة قادس، نبات إذا رعته المعز أسكر لبنها إسكاراً عظيماً. وفي جزيرة قادس أثار. منها صنم قادس الذي إتخذه إتخذه المجوس معبوداً لهم من دون الله تعالى.